

- ٣٣ - قال له الكلب : وكيف يدري      والسفشش فاشش نسي ولاية الأمر  
٣٤ - أما ترى المليك في حجاب      بقصره مفلسق الأهباب  
٣٥ - يحجب عنه البائس الفقير      ومنه يدنو الموسر الكبير

إن هذا البيت الأخير > أو الذي قبله يصلح ختاماً جيداً للقصة ، يقبله تركيبها ، ويربط بدايتها بنهايتها ، ويحدد المبدأ أو الدرس الأخلاقي ، إذ تحدد علة المملكة وسبب كل إنحراف فيها وهو عبث الأتباع ، واحتجاب الحاكم وراء أسوار قصره ، ولقاؤه بأهل المصلحة ، وليس بأصحاب الحاجات ، وبهذه النهاية أيضا يكون المرعى قد قام بأداء أمانة التربية ، واستخدم منهجاً متطوراً في توجيه السلوك ، وهو المشاهدة ، والمراقبة ، والسؤال ، والاستنتاج ، وربط المقدمات بالنتائج ، وتقويم ما انتهى إليه الدرس فهذا تكون قصة " تهذيب الأسد " قد اكتملت ، ولكن الشاعر تخدعه قدرته على التنظيم . ورغبته في الاستطراد ، ويستدرجه عنصر التسلسل في " الحكاية " ، فيرتب على ما كان أموراً ستكون ، ولا بأس بأن تكون قصص الأطفال ،<sup>١</sup> وبخاصة التي تكتب للمراهقين ومن يقاربه في العمر [ ذات أحداث مركبة ، أو مترتب بعضها على بعض ، ولكن القصة المنظومة - بصفة خاصة - من الخير لأثرها في النفس أن تكون مركزة ، وأن تتجمع حول هدف واحد ، محدد .

أما إبراهيم العرب فقد أضاف إثني عشر بيتاً ، صورت حادثة جديدة ، ورتبت عليها درساً مختلفاً . فقد استوعب الشبل الدرس ، ثم حدث أن تعرض نمر للكلب ، وحاول قتله ، ولم يهتم بأنه مرعى ولي العهد ، فتصدى له الشبل وقتله . وهنا فرح الكلب ، وأحس أن العدالة هي التي تحكم ، وأن القصاص ينزل بالجاني وإن كان وزيراً<sup>٢</sup> [ النمر ] وأن العرق دساس ، فهذا الشبل من ذاك الأسد ، ولهذا يقول الكلب لتلميذه الشبل :

- ٤٦ - وإنما آهواك الأسود      والشىء نحو أصله يعود  
٤٧ - وكل شىء لاحق بجوهره      أصفره متصل بأكبه

ونحن لا نستطيع أن نقلل من أهمية هذه القصة من ناحية الموضوع ، والصياغة ، فهي قصة بارعة ، في بنائها وهدفها ، ولكن هذه الزيادة الاستطردية في البداية ، وهذا الامتداد المصطنع في الختام جعلها بطيئة ، وقد تقترب من الملل ، كما جعل المغزى مرحلياً ، مزدوجاً ، لا يستقر ولا يتحدد في ذهن القارئ الطفل ، لأن كلا من المعنيين سيزاحم الآخر ، ويلقى بظلاله عليه .. فكان لابد من إقرار حكمة واحدة : أن عزلة الحاكم عن شعبه أس الفساد ، أو أن العرق دساس وأن الأسد لن يكون إلا أسداً !!

٣ - لقد طرحنا أهم قضايا الشكل الفني من خلال وقتنا - على شيء من التفصيل - مع